

مشكلات الكفيف الجامعي مع الكتاب

Problèmes de l'université aveugle avec le livre

سعاد بن شعيرة * 1،

1 جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر

تاريخ إرسال المقال: 0000/00/00 تاريخ القبول: 0000/00/00 تاريخ النشر: 0000/00/00

ملخص:

تعد المكتبات نظام معلومات لا يمكن الإستغناء عنه في المجتمع وبالنسبة لمختلف شرائح المجتمع، وبما أن الكفيف عامة والجامعي على وجه التحديد هو أيضا يعد أحد المستفيدين من المكتبات باختلاف أنواعها لأن له الحق أيضا في الحصول على المعلومة بأوعيتها المختلفة. ستركز هذه الورقة البحثية على الكفيف الجامعي وعلاقة هذا الأخير مع المكتبات من جهة والصعوبات التي تواجهه من جهة أخرى.

كلمات مفتاحية: الكفيف الجامعي؛ الكتاب؛ المكتبات؛ القراءة؛ الكتابة.

Abstract

Libraries are an indispensable information system in society and for the various segments of society, and since the blind in general and the university in particular, he is also one of the beneficiaries of libraries of all kinds because he also has the right to obtain information in its various containers. This research paper will focus on the university blind and the latter's relationship with libraries on the one hand, and the difficulties they face on the other

Keywords : university blind; the book; libraries; reading; Writing.

Résumé:

Les bibliothèques sont un système d'information indispensable dans la société et pour les différents segments de la société, et puisque les aveugles en général et l'université en particulier, il est également l'un des bénéficiaires des bibliothèques de toutes sortes car il a également le droit d'obtenir des informations dans ses différents contenants. Ce mémoire de recherche portera sur les aveugles universitaires et leurs relations avec les bibliothèques d'une part, et les difficultés auxquelles ils sont confrontés d'autre part.

Mots-clés: aveugle universitaire; le livre; bibliothèques; la lecture; L'écriture.

* سعاد بن شعيرة مساعدة رئيس قسم علم المكتبات ما بعد التدرج و البحث العلمي جامعة منتوري

مقدمة

تزخر المكتبات بالعديد من مصادر المعلومات في مختلف المجالات الفكرية والعلمية، وبعدها أشكال ولغات لتحقيق عدة أهداف أهمها تلبية احتياجات المستفيدين الذين يتباينون بدورهم حسب عدة مستويات منها العلمية، الاجتماعية، العمرية، والفروقات الفردية، فنجد فئة من ذوي الاحتياجات الخاصة ومن بينهم المكفوفين الذين تواجههم عدة مشكلات في التعامل مع الكتب وغيرها من مصادر المعلومات، مما ينعكس سلبا على استخدامهم واستفادتهم من مصادر المعلومات التي تحويها المكتبات.

فنجد الكيف الجامعي يعاني من تلك المشكلات أكثر من غيره خاصة في عدم توفر مكتبة متخصصة، وإن توفرت فهناك عدة صعوبات في تلبية احتياجاته، نظرا لكون أي طالب جامعي مطالب بإعداد بحوث ودراسات في إطار دراسته سواء بالنسبة لما يعينه في استيعاب المحاضرات المقررة، أو إعداد بحوث وعرضها في الحصص التطبيقية، أو بالنسبة لمذكرة نهاية التخرج.

من خلال ما سبق فورقنا هذه تلقي الضوء على معاناة الكيف الجامعي مع الكتاب سواء في صورته التقليدية أو الحديثة، مع إبراز خصائص ومميزات كتب المكفوفين، أهمها الكتاب الملموس (كتاب البرايل) الكتاب الناطق، مع اقتراح حلول لتفادي أو معالجة تلك المشكلات. «إن عظمة كل حضارة تقاس بما توفره للأشخاص المعوقين»؛ انطلاقا من هذه المقولة للرئيس الأمريكي السابق "فرونكلين روزفلت" نلتمس أهمية الأشخاص المعوقين ومدى فاعليتهم في المجتمع، ليكونون مع أقرانهم المبصرين مجتمع متين وقوي يؤسس الحضارة مستقبلا.

وباعتبار المكفوفين جزء لا يتجزأ من صانعي حضارة مجتمعهم، نظرا للدور الذي يقومون به بالرغم من إعاقاتهم، وجب على الدول إحاطتهم بعنايتها ورعايتها منذ نشأتهم، خاصة في المجال التعليمي، فماذا أعدت الجزائر للطالب الجامعي الكيف؟ هل الجامعة الجزائرية تكفل حق الكيف في المعلومات من خلال توفير الكتاب مثله مثل أقرانه المبصرين؟

قبل الإجابة على هذا التساؤل، وجب أولا التعريف بالمكفوفين ووضعهم بالجزائر، ثم التطرق لعرض المشكلات التي تواجههم فيما يتعلق بالكتاب، وإقتراح الحلول المناسبة لجعل الكتاب في متناول هذه الفئة.

1- مفاهيم حول المكفوفين

1-1- التعريف اللغوي.

لقد تعددت المفردات والألفاظ في اللغة العربية التي تطلق على المعاق بصريا، بحيث نجد الأعمى، الضربير، العاجز، المكفوف أو الكفيف، والأكمه، وسنكتفي هنا بشرح كلمة كفيف أو مكفوف واستعمالها في الدراسة، نظرا لكثرة تداولها في المجتمع، كما أن التعريف اللغوي للكفيف مستمد من الكف، ومعناه حجب البصر، أي بمعنى أن الكفيف هو ذلك الشخص الذي فقد بصره كلياً¹.

1-2- التعريف القانوني

ونشير هنا إلى أن هذا التعريف ظهر قبل التعريف التربوي، حيث وضع سنة 1931 من قبل الجمعية الطبية الأمريكية، ثم تم اعتماده كتعريف قانوني يعمل به في جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ثمة مختلف بلدان العالم. ويعرف الكفيف من وجهة نظر الأطباء على أنه ذلك الشخص الذي لا تزيد حدة إبصاره عن 20/200 قدم في أحسن العينين، أو حتى باستعمال المعينات البصرية كالنظارات أو العدسات الطبية² ومعنى هذا أن الشيء الذي يراه الشخص العادي من على بعد 200 قدم لا يراه المكفوف إلا إذا اقترب من مسافة 20 قدم.

1-3- التعريف التربوي

ويشير هذا التعريف، إلى أن الكفيف هو ذلك الشخص الذي لا يستطيع القراءة والكتابة إلا بطريقة برايل³.

1-4- التعريف الاجتماعي

ويعرف الكفيف من وجهة النظر الاجتماعية، على أنه ذلك الشخص الذي يثبت عدم قدرته على إيجاد طريقا دوما مساعدة في مكان أو منطقة لا يعرفها، أو من كانت قدرته على الإبصار عديمة القيمة اقتصاديا، أو من كانت ضعف قدرة الإبصار لديه تحول دون مراجعة

¹ النماس، أحمد فايز. الخدمة الاجتماعية الطبية. بيروت: النهضة العربية، 2000. ص402.

² النوايسة، غالب عوض. خدمات المستفيدين من المكتبات ومراكز المعلومات. عمان: دار صفاء، 2000، ص271.

³ عبيد، ماجدة السيد. تعليم الأطفال ذوي الحاجات الخاصة: "مدخل إلى التربية الخاصة". عمان: دار صفاء، 2000. ص142.

العمل العادي، وكذلك لا يستطيع عد أصابع يديه عن قرب¹ وبذلك فهو ذلك الشخص الذي لا يستطيع عمل أي شيء دونما مساعدة من قبل أشخاص آخرين، وخاصة في مكان آخر غير الأماكن التي تعود عليها، والتي أصبحت مألوفة بالنسبة.

2-التعريف الاصطلاحي في مجال المكتبات والمعلومات

انطلاقاً من كل التعريفات السابقة، والتي وضعت مفاهيم للكفيف أو المكفوف من عدة جوانب، وجب أن نعرفه من وجهة نظرنا نحن كمختصين في علم المكتبات والمعلومات، خاصة وأن موضوع بحثنا ودراستنا هذه ستسلط الضوء على هذه الفئة الخاصة من المستفيدين من المكتبات والمعلومات، وبذلك فالمكفوف أو الكفيف أو ضعيف البصر هو ذلك الشخص الذي ليست لديه القدرة على قراءة أوعية المعلومات التقليدية المطبوعة، وبالتالي فهو من المستفيدين المحتملين من أوعية المعلومات والوسائل الخاصة كالكتب المطبوعة بالحروف الكبيرة، وأجهزة التكبير، والكتب المطبوعة بطريقة برايل، والتسجيلات السمعية، وغيرها².

3- تعليم القراءة والكتابة للمكفوفين وضعاف البصر

يعتمد تعليم القراءة والكتابة لهذه الفئة على توافر الإمكانيات المناسبة لمستويات الرؤية لكل فرد، إذ تختلف هذه الإمكانيات لدى المكفوفين اختلافاً كبيراً مقارنة بما يجب أن يوفر لضعاف البصر، والذي يختلف بدوره بشكل جذري لطريقة الكتابة والقراءة لدى المبصرين، وسنستعرض فيما يلي طريقة تعليم كل من القراءة والكتابة على حدى.

3-1-تعليم القراءة

إن الحقيقة الهامة المسلم بها، هي أن طريقة برايل للقراءة تتطلب وقتاً وجهداً أكثر من القراءة العادية، مما يؤدي إلى البطء فيها نظراً لاعتمادها على حاسة اللمس التي تتطلب تركيب الخصائص الفردية مع بعضها البعض لإعطاء المعنى الكلي للكلمة؛ ويقصد هنا بالخصائص الفردية، هي النقاط البارزة التي تمثل الحرف الواحد، وقد أشارت الدراسات إلى أن أقصى سرعة تسجل في القراءة اللمسية لدى المكفوفين تصل إلى 180 كلمة في الدقيقة، في حالة ما إذا توفرت لدى القارئ قدرة الحدس أو التنبؤ بالكلمات قبل الانتهاء من لمس كافة حروفها، وهناك

¹ النماس، أحمد فايز. الخدمة الاجتماعية الطبية. بيروت: النهضة العربية، 2000. ص439.

² رايت، كيث سي. ف. ديفي، جوديت. تر. تمراز، أحمد علي. خدمات المكتبات والمعلومات للمعوقين. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1997. ص73.

رأي آخر يقول بأن السرعة الجيدة والمقبولة للقراءة هي البالغة 100 كلمة في الدقيقة، إلا أن اختلاف السرعات في القراءة يعتمد على توفير عدة عوامل أساسية، نذكر منها استخدام الاختصاصات في نظام برايل، قدرة القارئ على استخدام الإيماءات المحيطة به، محتوى النص، توقعات القارئ، مع خزن المعلومات المقروءة؛ إذن كل هذه العوامل، من شأنها أن تؤثر في قياس سرعة قراءة المكفوفين لأي نص أمامهم¹.

3-2-تعليم الكتابة

تتطلب عملية الكتابة بطريقة برايل ضرورة القيام بعدة نشاطات في مرحلة أولية، تمهيدا للتأقلم والتكيف مع التعامل مع أدوات ووسائل برايل للكتابة، كاللوحه والقلم أو المرقم الخاص ببرائيل، أو الآلة الكاتبة الخاصة ببرائيل، والتي تختلف عن الوسائل العادية المستخدمة من قبل المبصرين، وتتمثل هذه النشاطات فيما يلي²:

أ. نشاطات تتعلق باستخدام اليدين من خلال السماح للأصابع بالتعرف على الأشياء عن طريق تحريكها بغية معرفة شكلها ولمسها ووزنها، ... الخ.

ب. تعرض الطالب لاستكشاف مختلف المواد من أجل التمييز بينها وإجراء مختلف المقارنات.

ت. إجراء مختلف النشاطات لتشكيل مفهوم الجسم، كالميل إلى الأسفل، والزحف تحت الأشياء، التسلق، والتعرف على أجزاء الجسم وحركتها.

د. إجراء نشاطات تتطلب تمييز اتجاهات حركة الجسم كاليمين واليسار إجراء نشاطات تتعلق بالحركات المختلفة للجسم، كالتشقلب والقفز بغية تطوير الوعي الجسمي من خلال ملاسة مختلف الأشياء وإجراء تمارين تتطلب بناء علاقات بين مختلف أجزاء الجسم، كلمس الأذن اليميني باليد اليسرى، وغيرها.

ز. إجراء نشاطات يدوية تعتمد على حاسة اللمس من أجل التمييز بين التشابه والاختلاف.

ح. إجراء نشاطات حركية دقيقة ومعقدة، تتطلب التوفيق والتصنيف بين الأشياء حسب الشكل والحجم والوظيفة.

¹ الحديدي، منى صبحي. مقدمة في الإعاقة البصرية. عمان: دار الفكر، 1998. صص223-224.

² المرجع نفسه. ص226.

وخلاصة القول أن تعلم الكتابة بطريقة برايل، يعتمد بصفة أساسية على النشاطات المبدئية، والمستعملة خصيصا لتأهيله لتعلم الكتابة، والمعتمدة أساسا على حاسة اللمس، من أجل التمييز بين الأشياء وإجراء المقارنات بينها من خلال الحجم والشكل، وغيرها. أما بالنسبة لتعلم الكتابة عن طريق الآلة الكاتبة الخاصة ببرائيل، فإن ذلك يتطلب توفر شروط أساسية من أجل التعلم بطريقة صحيحة، وتتمثل هذه الشروط في النقاط التالية¹:

أ. معرفة الآلة ومفاتيحها الأساسية.

ب. معرفة كيفية إدخال الورقة وتثبيتها بطريقة صحيحة.

ج. معرفة كيفية ترك الفراغات المناسبة على الورقة.

د. معرفة كيفية ترقيم الورقة، ووضع العنوان في منتصفها.. ضرورة الجلوس بشكل مستقيم ومريح

و. وضع الآلة في مكان لائق ومريح بالنسبة للمكفوف.

ز. ضرورة دفع اليدين.

ح. استخدام الأصابع المناسبة للكتابة، مع ضرورة تصحيح وضعها أثناء الكتابة مباشرة.

ط. ضرورة التركيز أولا على ميكانيكية استخدام الآلة الكاتبة، ثم التركيز على كتابة الحروف والكلمات والعبارات والأرقام وغيرها.

ي. التدرب أولا على كتابة الكلمات كاملة ثم الانتقال إلى الاختصارات.

ك. التركيز على الكتابة منذ الصف الثالث الابتدائي لا ينصح باستخدام اللوحة والمرقم (القلم) في بداية تعلم الكتابة.

من خلال ما سبق ذكره، يستطيع المكفوف تعلم الكتابة وإجادتها عن طريق إتباع الخطوات والشروط المذكورة أعلاه وتنفيذها، مما يغنيه عن الاعتماد على الآخرين في هذه المرحلة، من خلال الاعتماد على نفسه وقدراته الخاصة.

انطلاقا من كل هذه الاعتبارات في تعليم المكفوفين وضعاف البصر وفق المناهج والطرق العلمية اللازمة، وجب الاعتماد على وسائل خاصة تعوضهم عن حاسة البصر، وتغنيهم على الاعتماد على الآخرين في جميع مراحل حياتهم الدراسية والعلمية، أهمها وسائل برايل المعتمدة

¹ الحديدي، منى صبحي. مقدمة في الإعاقة البصرية. عمان: دار الفكر، 1998. صص 227-

على حاسة اللمس، الوسائل السمعية المعتمدة على حاسة السمع، إضافة إلى مختلف الوسائل الأخرى التي وفرتها لهم التكنولوجيا الحديثة.

وضع المكفوفين بالجزائر:

بلغ عدد المكفوفين بالجزائر مع مطلع سنة 2009: 120 ألف مكفوف حسب تصريح من السيد "أحمد حيونة" رئيس الجمعية الوطنية للمكفوفين، وإن هذا العدد في تزايد كلما سجلت ولادات لرضع مكفوفين، أو ارتفاع الحالات الإصابة بالعمى سواء كانت إصابات طبيعية أو الناجمة عن الحوادث المختلفة كما سبق ذكره¹.

وبالنظر لهذا العدد الكبير، نجد أنهم يعيشون في بؤس اجتماعي نتيجة لقلّة فرص العمل من جهة وانعدام دخل لائق بالنسبة لمعظمهم من جهة أخرى، فبالرغم من كل الظروف التي تمر بهم يوميا، إلا أنهم أبوا إلا أن يواصلوا تعليمهم ويثبتوا قدرتهم على العيش والاندماج في المجتمع - أحسن من الكثير من المبصرين. وأصبحنا نراهم في المدارس والجامعات، في المكتبات ومرافق المعلومات، في العديد من المهن الأخرى، هذا كله مثالا للتحمدي وإثبات الذات.

إن اهتمام الجزائر بفئة المكفوفين يندرج تحت الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة بصفة عامة، وذلك ليس وليد اليوم، وإنما منذ فترة ما بعد الاستقلال مباشرة، نتيجة ما خلفته حرب التحرير من ظهور الكثير من ذوي الإعاقات والعاهات المختلفة، وهذا ما زاد في ارتفاع نسبتهم بالجزائر، مما اضطرها إلى وجوب الاهتمام بهم ومعالجتهم والتكفل بمصيرهم كمواطنين كاملي الحقوق. وسنستدرج فيما يلي وضع المكفوفين بالجزائر من عدة جوانب:

التشريعات القانونية : لقد صدر أول قانون بخصوص المكفوفين كان بينة 1963 أي غداة الاستقلال، وهو القانون رقم 63/200 الصادر بتاريخ 08 جوان 1963 حول الحماية الاجتماعية للمكفوفين بالجزائر، وقد نشر بالجريدة الرسمية رقم 39 الصادرة بتاريخ 14 جوان 1963 ، وفي سنة 1964 تم اعتماد المنظمة الوطنية للمكفوفين، وذلك حسب المرسوم رقم 64/55 الصادر بتاريخ 31 جانفي 1964 والمنشور بالجريدة الرسمية رقم 16 الصادرة بتاريخ 21 فيفري 1964.

¹ حواس، سهام. جمعيات المكفوفين تجد مطلبها لإدراجها ضمن فئة المعوقين. في: يومية الحوار، 2009، عدد 797. الإتاحة على الرابط:

كما نجد الجزائر قد أنشأت وزارة متخصصة في الحماية الاجتماعية سنة 1984 حيث كانت فيما سبق مجرد كتابة الدولة مكلفة عن طريق توجيهات القيادة السياسية باتخاذ إجراءات واضحة وبذل الجهود الضرورية من أجل تحقيق المشاركة الكاملة والفعالية لذوي الاحتياجات الخاصة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، إضافة إلى مهام مماثلة وشبيهة كلفت بها وزارة الصحة والشبيبة والرياضة والتربية الوطنية والتكوين المهني والعمل، تطبيقا لنص الميثاق الوطني الذي يقول: " إن تدخل الدولة لصالح المصابين بعاهات جسمانية أو عقلية تهدف بصفة خاصة إلى إعادة إدماجهم الاجتماعي بفضل التعليم والتكوين المتماشي مع وضعيتهم الوظيفية"¹.

في عام 1981 أشرف حزب جبهة التحرير الوطني على قرار في ندوة وطنية انعقدت خلال ثلاثة أيام من المناقشات والمداولات، المصادقة على أربع لوائح حول أنواع الإعاقة، وكذلك الحلول العاجلة التي تلتزم الجزائر بتحقيقها، وتأكدت إرادة الدولة من جديد في إطار مرسوم 29 ديسمبر 1981 المتعلق باختصاص البلديات والولايات فيما يخص الترقية والحماية الاجتماعية للأشخاص المعوقين والمرسوم رقم 82/180 الصادر بتاريخ 15 ماي 1982، المتعلق بالتوظيف وإعادة التأهيل الاجتماعي والمهني للأشخاص المعوقين؛ فحصل ذوي الاحتياجات الخاصة على بعض المكاسب على صعيد التنمية الوطنية، كالمح وتخفيضات النقل والتأمين والسكن والشغل والتكوين الطبي والتعليم ومجانية العلاج وما إلى ذلك.

وقد تبلورت المفاهيم مع مرور الزمن، حيث أصبح اليوم الشخص المعاق طبقا للقانون مواطنا كامل الحقوق وعليه كل الواجبات تجاه وطنه ومجتمعه، واتضحت الرؤية لأول مرة في الجزائر من خلال إصدار قانون اساسي خاص بالأشخاص المعوقين وهو القانون رقم 02-09 المؤرخ في 08 ماي 2002، والمنشور بالجريدة الرسمية رقم 34 الصادرة بتاريخ 15 ماي 2002 بعد المصادقة عليه في البرلمان بغرفتيه، والمتعلق بحماية الأشخاص المعوقين وترقيتهم، حيث يكرس جميع الحقوق المقررة في المواثيق الدولية. على رأسها منظمة الأمم المتحدة التي تعكف على إعداد مشروع الاتفاقية الدولية الشاملة والمندجة لحقوق وكرامة الأشخاص المعوقين

¹ تراقي، محمد. واقع المعوقين في الجزائر بين الأمس واليوم، اليوم الوطني للأشخاص المعوقين، 14 مارس 2009. الإتاحة على الرابط: <http://www.t7di.net/vb/showthread.php?t=24101>. (تاريخ الزيارة: 2008-05-12).

- والتي تعنى بتغطية كل جوانب الوقاية والخدمات التي تستلزم التكفل والإدماج المهني والاجتماعي ووضع آليات الرقابة والتنفيذ.

وقد تم مؤخرا من خلال تعليمية صادرة عن وزارة التضامن الوطني بإخراج فئة المكفوفين من فئة المعاقين واعتبارهم ذوي عجز فقط مما يسقط عنهم الاستفادة من الامتيازات الممنوحة للمعاقين، وهذا ما أثار حفيظة هذه الفئة وعملت على الاحتجاج لدى الوزارة من أجل تدارك الوضع وإعادة الأمور لحالتها الطبيعية¹.

4-التعليم والتكوين المهني

لقد أولت الجزائر اهتمامها بفئة المكفوفين من خلال تأسيس مدارس خاصة بهم، تعرف بمدارس صغار المكفوفين، بلغ عددها 21 مدرسة، 17 منها بولايات الوسط حيث سجل بهذه الأخيرة 164 تلميذ مكفوف في مختلف أطوار التعليم، مع تطبيق نظام الإدماج في المرحلة الثانية من التعليم².

ويلاحظ هنا عدم توافر مدارس المكفوفين بكافة الولايات خاصة بالجنوب الجزائري الذي يفتقر لها، مما يطرح مشكل بعد المسافة وحرمان الكثير من سكان هاته الولايات من حقهم في التعليم والتعلم وتضم أقسام هذه المدارس على الأكثر 05 تلاميذ فقط، لتسهيل عملية التعليم التي تتطلب متابعة خاصة لهم لإكسابهم مهارات الكتابة والقراءة بطريقة برايل خاصة في المراحل الأولى من التعليم، إضافة إلا أن هذه المدارس تعتمد على النظام الداخلي ونصف الداخلي، مما يؤثر على اندماجهم وتكيفهم مع المجتمع الخارجي.

كما يلاحظ كذلك نقص كبير في الكتب التعليمية، وإن وجدت فهي غير فعالة خاصة بالنسبة للمواد العلمية التي تفتقر لوصف الأشكال والصور، مما يؤثر على تلقيهم واستيعابهم للمعلومات - لهذا نجد غالبية المكفوفين يتجهون لدراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية بدلا من العلوم الطبيعية والتطبيقية - كما أنه هناك جانب آخر يتعلق بكبر حجم الكتب الدراسية التي

¹ المنظمة الوطنية للمكفوفين بالجزائر. ندوة صحفية تحسيسية. الجزائر، نزل السفير، 23-12-2019.

² ش. فاطمة. أكد تقديم منحة 3 آلاف دج لثلاثة ملايين طفل معوز، "ولد عباس" يصرح نحو تجهيز 40 مدرسة بآلات سمعية رقمية للمكفوفين بـ70 مليار مليار. في: الأيام الجزائري. 2009. الإتاحة

على الرابط: <http://209.85.129.132/search?q=cache:NBHBgS8V5SaJ+www.elayem-.dz.com/index.php>

.(2009-09-14). تاريخ الزيارة: (2009-09-14).

تضم عدة أجزاء مقارنة بالكتب المطبوعة بطباعة عادية، وذلك راجع لشكل الحروف المطبوعة بطريقة برايل والتي تتخذ أحجاما أكبر.

وفيما يخص عميلة الدمج في التعليم، فهي لا تزال في مراحلها التجريبية بالجزائر لإثبات مدى نجاحتها وفائدتها للطلبة، وقد قامت وزارة التضامن بالعمل على تنفيذ مشروع تأسيس المكتبات السمعية لصغار المكفوفين، لكنه لا يزال حبيس الأدراج ولم ينفذ بعد رغم توفر الوسائل والإمكانيات المادية اللازمة.

وفي مجال التعليم العالي، يضطر المكفوفين للاعتماد على أنفسهم من خلال تلقي المعلومات والمحاضرات بالجامعة التي لا يوجد فيها استثناء بين شخص سوي وآخر كفيف، مما يطرح ذلك عدة مصاعب في تسجيل المحاضرات، وهنا نشير إلى أنه هناك بعض الأساتذة الذين لا يقبلون باستعمال الآلة الكاتبة الخاصة ببرائيل وحتى جهاز التسجيل بالمدرج، وفيما يخص الامتحانات - سواء بالجامعة وحتى امتحانات شهادة البكالوريا - يضطرون إلى إحضار مرافق يستلزم قبول الإدارة به مسبقا من أجل إملاء الأسئلة وكتابة الأجوبة للطالب الكفيف، ويسجل هنا غياب سياسة واضحة للتكفل بهذه الفئة.

أما في مجال التكوين المهني والتمهين، فيتوجه إليه المكفوفون الذين لم يوقفوا في الدراسة من أجل اكتساب مهارات تمكنهم من خوض مجال العمل، وما يلاحظ في هذا المجال أن التخصص المتاح لهم هو "موزع الهاتف" الذي يتاح في 3 ولايات فقط هي الجزائر العاصمة بالقبة ووهران وباتنة، ويلاحظ هنا أن المركز الوحيد الذي يعمل بصفة عادية هو مركز القبة، إلا أن ما يعاب عليه هو اعتماده على النظام الخارجي وليس الداخلي، مما يحرم الكثير من المكفوفين الانتساب له، أما بالنسبة الوهران وباتنة وحتى في الجزائر فيسجلا غياب المؤطرين المختصين، وذلك لكبر سنهم وإحالتهم على التقاعد مما يؤدي مستقبلا لزوال هذا التخصص، ناهيك عن التطور الملحوظ في مجال الاتصالات وغزو الهاتف النقال واستعمال المؤسسات والإدارات العمومية والخاصة لشبكة الانترنت مما يغني عن استخدام الهاتف بها، كل هذا يزيد من تأزم الوضع لدى فئة المكفوفين.

العمل:

يكفل القانون الجزائري حق الأشخاص المعاقين بما فيهم المكفوفين في العمل، إذ تنص المادة 27 من قانون رقم 02/09 الخاص بحماية الأشخاص المعوقين وحمائهم، والصادر بتاريخ

08 ماي 2002 والمنشور بالعدد 34 من الجريدة الرسمية، على وجوب تخصيص كل مستخدم نسبة 1% على الأقل من مناصب العمل للأشخاص المعوقين المعترف بهم بصفة عامل، وعند استحالة ذلك يتعين عليه دفع اشتراك مالي يرصد في حساب صندوق خاص لتمويل نشاط حماية المعوقين وترقيتهم. لكن وبالرغم من وجود النص القانوني الواضح والصريح حول العمل، إلا أن هذه الفئة تبقى مهمشة في هذا المجال وتستبعد من التوظيف، في حين نجد أن المادة 24 من نفس القانون تنص على أنه لا يجوز إقصاء أي مترشح من مسابقة التوظيف أو اختبار أو امتحان مهني للالتحاق بوظيفة عمومية أو غيرها بسبب إعاقته، وفي المقابل لاحظنا تواجد بعض الموظفين المكفوفين خاصة في المكتبات باعتبارهم أهم من يمثل هذه الفئة من خلال تقديم خدمات تناسب وإعاقته.

5- المكتبات والمعلومات

أما في مجال المكتبات والمعلومات، فقد أنشئت أول مكتبة سمعية بمقر المنظمة الوطنية للمكفوفين الجزائريين، حيث زودت بشرائط الكاسيت التي وصلتها كهبة من المنظمات والجمعيات الأجنبية، كما أنه اتخذت سياسة تسجيل الكتب من خلال تطوع أشخاص ذوا أصوات إذاعية - والمقصود هنا أصوات واضحة ومفهومة مع مراعاة الفصاحة وسلامة اللغة - ومن بين أهم المتطوعين سابقا زوجة الإمام الغزالي التي قدمت خدمة كبيرة لهذه المكتبة، إلا أن هذه المبادرة قلت مع مرور الزمن وأصبحت المكتبة في حاجة ماسة لمتطوعين جدد، وقد نقلت هذه المكتبة في منتصف 1993 لقصر الثقافة بعد التوقيع على اتفاقية بين المنظمة والوزارة، حيث فتحت المكتبة أبوابها رسميا سنة 1994 تحت إسم " مكتبة النور والأمل الناطقة" تعاقب على تسييرها مكفوفين غير مختصين في علم المكتبات، وما يعاب عليها أنها تتوفر على حيز مكاني ضيق بالرغم من وجود رصيد لا بأس به من المواد السمعية، إضافة إلى جهاز قارئ ومسجل ..¹

وقد أنشأ أول نادي للمكفوفين بالمكتبة المركزية لجامعة منتوري بقسنطينة سنة 1997 حيث سبق ظهور وتأسيس الجمعية الوطنية للمكفوفين المتواجدة بالجزائر العاصمة. لتكون

¹ مقابلة مع السيد عبد القادر بن زايد مسؤول مكتبة النور و الأمل الناطقة بتاريخ 24-12-2009.

بذلك ولاية قسنطينة السباق في الاهتمام بالمكفوفين الجامعيين، حيث عكف هذا النادي على إنشاء قاعة ومخبر براى بالمكتبة، اعتمادا على مساع وجهود فردية كلت بمباركة إدارة الجامعة التي منحت لهم مقرا لذلك، كما وفرت لهم بعض المعدات من أجهزة التسجيل لمساعدتهم في تسجيل دروسهم ومحاضراتهم، كما تم مؤخرا إمدادهم بجهاز حاسوب مزود بطابعة برايل، كما تم إصدار مجلة تطبع بالطريقة العادية وبطريقة برايل، تضم مقالات من إعدادهم حول مواضيع عامة، إضافة إلى طرح انشغالاتهم وغير ذلك، وقد صدر العدد الأول التجريبي، وبعدها صدر العدد الثاني مؤخرا¹.

أما على المستوى الوطني، فقد تم إنشاء قسم خاص بالمكفوفين بالمكتبة الوطنية الجزائرية بتاريخ 16 أبريل 1998 مع الافتتاح الرسمي للمقر الجديد للمكتبة الوطنية بالحامة، يتواجد بالطابق الأول يتولى مسؤوليته شخص مكفوف، متحصل على شهادة الليسانس في الاقتصاد، لكنه استطاع أن يثبت قدرته على إدارة هذا القسم من خلال تعلمه خدمات المكتبات والمعلومات سواء المباشرة منها وحتى غير المباشرة، فعلى سبيل المثال صنف رصيد الكتب المطبوعة بطريقة برايل حسب تصنيف ديوي العشري، كما قام بإعداد فهرس بطاقي بالعناوين، إضافة إلى القيام بخدمة الإحاطة الجارية ومختلف الخدمات الأخرى خاصة بعد إدخال تكنولوجيا المعلومات للقسم، إذ يعكف على تدريب المستفيدين من استخدام التكنولوجيا والولوج لعالم الانترنت².

لقد عرف رصيد هذا القسم تطورا ملحوظا مع مرور الزمن مقرونا بتزايد مستمر للمستفيدين، حيث يبلغ عدد المنخرطون هاته السنة 240 منخرطا، أما عن عدد الرصيد الوثائقي فيقدر بـ 1508 عنوان في 4016 مجلد، و1775 عنوان شريط سمعي. وإذا ما تطرقنا للخدمات التي يقدمها هذا القسم فتتمثل في النقاط التالية:

مجانبة الاشتراك، الاستقبال والتوجيه، الإعارة الداخلية وفق نظام الرفوف المفتوحة، الإعارة الخارجية، البحث في فهرس المؤلفين والعناوين بخط برايل، الارتباط بشبكة الانترنت، استعمال الأوعية الالكترونية والأقراص المضغوطة، مسح الوثائق المطبوعة والتمكن من قراءتها، الطباعة

¹ مقابلة مع أعضاء نادي المكفوفين بجامعة منتوري بقسنطينة بتاريخ 15-04-2008.

² مقابلة مع السيد مطاري دحمان مسؤول فضاء رابح بلعمري للمكفوفين وضعاف البصر بالمكتبة الوطنية الجزائرية بتاريخ 21-12-2009.

بخط برايل والطباعة العادية كما تربط المكتبة الوطنية من خلال هذا القسم علاقات تعاون مع مختلف الجمعيات النشطة في مجال الإعاقة البصرية والمؤسسات التربوية للمكفوفين على المستوى الوطني والدولي. و قد تم إنشاء العديد من الأقسام ضمن المكتبات الجامعية لخدمة هذه الفئة ومحاولة تلبية احتياجاتهم، وذلك نظرا لتزايد عدد المكفوفين بالجامعة سواء كانوا طلبة أو حتى أساتذة.

أما في مجال تكنولوجيا المعلومات، فأبرز دليل على تطبيقها بالجزائر هو تجسيد مشروع متعدد الوسائط الذي أطلق عليه اسم "بصيص ضوء في أطراف الأصابع" لفائدة المكفوفين، حيث أعلن الدكتور نبيل بن ونيش "رئيس جمعية "أسود الجزائر" أن هذا المشروع يعد الأول من نوعه على المستوى الوطني، حيث يوجه لفائدة المكفوفين وضعاف البصر من طلبة وباحثين ومنتقنين بالمكتبة الوطنية الحامة، من أجل تسهيل استغلال أجهزة الإعلام الآلي المزودة بلوحات التوجيه والتسجيل بتقنية برايل، إضافة إلى النسخة والطباعة، بمعنى أجهزة إعلام آلي مكيفة للمعاقين بصريا، وعلى هذا الأساس تم اقتناء خمس أجهزة حواسيب من فرنسا بتكلفة 500 مليون سنتيم، وقد بلغت تكلفة البرنامج الذي جهزت به الأجهزة لوحدها 2500 أورو، والملاحظ هنا ارتفاع ثمن تجهيزات مكتبات المكفوفين، مما يعني أن التفكير في تعميم هذه التجربة عبر المكتبات الجامعية المسطر لها في كل من بوزريعة والجامعة المركزية، جامعة وهران وقسنطينة، وكذا المكتبات الجهوية الكبيرة، فإن ذلك يحتاج لدعم مالي كبير سعيًا نحو تحقيق هذا المشروع الهام، الذي تطلب فترة 3 سنوات كاملة للتخصيص له منذ 2006 إلى غاية 2009، بناء على فكرة لحام مكفوف طرحها في أحد الملتقيات، ترمي إلى تسهيل استغلال أدوات وأجهزة إعلام آلي خاصة مزودة بتقنية البرايل¹، ومن خلال زيارتنا لهذا الفضاء، التمسنا اهتمام فئة المكفوفين وضعاف البصر وسعيهم نحو استغلاله والاستفادة منه قدر الإمكان، تحت إشراف مسؤول الفضاء الذي لم يكلف عناء في تقديم يد المساعدة والعون لتدريبهم على الاستخدام، كما أفادنا هذا الأخير بأن البرامج التي زودت بها الأجهزة هي برنامج الجاوس JAWS وبرنامج إحصار الذي يتوفر في جهاز واحد فقط وذلك لصعوبة استخدامه مقارنة بالبرنامج الأول وذلك لعدة أسباب سيتم ذكرها في جانب آخر من هذه الدراسة.

¹ جلول، قويدر نبيل. الأول من نوعه لفائدة ذوي الاحتياجات الخاصة بالمكتبة الوطنية: مشروع "متعدد الوسائط" لفائدة المكفوفين. في: جريدة الخبر، عدد 5615، 23 أبريل 2009.

6- صعوبات وعراقيل استخدام الكتب من طرف المكفوفين:

انطلاقا مما سبق ذكره من معطيات حول المكفوفين بالجزائر، ندرج فيما يلي مختلف الصعوبات والعراقيل التي تواجههم في مجال استخدام الكتب بالمكتبات الجامعية، والتي التمسناها من خلال ملاحظتنا الشخصية في المكتبات، وكذا مقابلاتنا العديدة معهم - النقص الكبير في الكتب التعليمية، وإن وجدت فهي غير فعالة خاصة بالنسبة للمواد العلمية التي تفتقر لوصف الأشكال والصور، مما يؤثر على تلقيهم واستيعابهم للمعلومات. لهذا نجد غالبية المكفوفين يتجهون لدراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية بدلا من العلوم الطبيعية والتطبيقية.

كبر حجم الكتب الدراسية التي تضم عدة أجزاء مقارنة بالكتب المطبوعة بطباعة عادية، وذلك راجع لشكل الحروف المطبوعة بطريقة برايل والتي تتخذ أحجاما أكبر.

- مشكلة اللغة: فمعظم الكتب تكون بلغات أجنبية، والقلة القليلة منها باللغة العربية. وفي مجال التعليم العالي، يضطر المكفوفين للاعتماد على أنفسهم من خلال تلقي المعلومات والمحاضرات بالجامعة التي لا يوجد فيها استثناء بين شخص مبصر وآخر كفيف، مما يطرح ذلك عدة مصاعب في تسجيل المحاضرات، وهنا نشير إلى أنه هناك بعض الأساتذة الذين لا يقبلون باستعمال الآلة الكاتبة الخاصة ببرائيل وحتى جهاز التسجيل بالمدرج.

- وفيما يخص الامتحانات سواء بالجامعة وحتى امتحانات شهادة البكالوريا - يضطرون إلى حضار مرافق يستلزم قبول الإدارة به مسبقا من أجل إملاء الأسئلة وكتابة الأجوبة للطالب الكفيف، ويسجل هنا غياب سياسة واضحة للتكفل بهذه الفئة. عدم ملائمة مواضيع الكتب التخصصات المكفوفين، فأغلبها في العلوم الإسلامية والأدب. عدم وجود سوق لنشر الكتب الخاصة بالمكفوفين بالجزائر، خاصة كتب البرائيل.

أما بالنسبة للمشكلات التي تواجههم بالمكتبة، فيمكن إجمالها في النقاط التالية:

- عدم وجود سياسة لتنمية المجموعات المكتبية الخاصة بالمكفوفين.
- نقص في المكتبيين المؤهلين لخدمتهم. اعتماد المكتبة بشكل كبير على الإهداءات.
- عدم توفر فهرس البرائيل: مما يؤدي إلى اضطرابه لاصطحاب المرافق، الذي يقرأ له ما هو مكتوب بالفهرس.

- قلة التجهيزات والإمكانات: والتي تتعلق بمكتبات المكفوفين.
- ارتفاع تكلفة إنشاء مكتبات المكفوفين.
- نقص المتطوعين الذين يقومون بمساعدة المكفوفين في استخدام وسائل البحث بالمكتبة، وكذا قراءة الكتب والمراجع، أو حتى فيما يتعلق بتسجيل الكتب على أجهزة سمعية بمخابر المكتبة الجامعية ارتفاع أسعار كتب البرايل، وطول مدة نشرها، وإذا نشرت فهي تكون في نسخة فريدة.

الخاتمة

- من أجل تقديم خدمات أفضل للمكفوفين بالجامعات، وضمان حقهم في المعلومات سواء ما يتعلق بالوصول إليها أو استخدامها، خاصة في ظل المشاكل والصعوبات والعراقيل المذكورة آنفا، ندرج فيما يلي مجموعة من الحلول التي تساعد المكفوفين في استخدام الكتب:
- ضرورة إنشاء مكتبات متخصصة لخدمة المكفوفين، أو أقسام أو فضاءات بالمكتبات الجامعية، مهمتها توفير الكتاب والمساعدة على إمكانية تسجيل الدروس والمحاضرات في مخابر تضم التجهيزات اللازمة.
 - توفير الكتب المطبوعة بالبرايل والكتب الناطقة.
 - توفير الإمكانات والتجهيزات اللازمة، من أجهزة تسجيل وقراءة: برمجيات ناطقة، وحواسيب مكيفة.
 - توفير مطابع البرايل، مهمتها طبع الكتاب الجامعي، وحتى المحاضرات.
 - توفير المكتبي المتخصص القادر على خدمة ذوي الاحتياجات الخاصة، والعارف بالتقنيات التكنولوجية الخاصة بهم

- التعاون بين المكتبات، حول توفير الكتب وتبادلها، وكذا الاستفادة من تجارب الغير.
- التوعية بأهمية كتب المكفوفين في مساهمهم التعليمي.
- بالرغم من كل ما سبق ذكره، تبقى الجامعات الجزائرية عاجزة عن تلبية الاحتياجات التعليمية للمكفوفين، سواء من خلال طريقة إلقاء المحاضرات، أو في السياسة المنتهجة في سير

الامتحانات، أو حتى ما يتعلق بالمكتبات وما تعانيه من نقص في تلبية حاجيات المبصرين، فما بالك بالمكفوفين.

المصادر والمراجع

1. الحديدي، منى صبحي. مقدمة في الإعاقة البصرية. عمان: دار الفكر، 1998.
2. النماس، أحمد فايز. الخدمة الاجتماعية الطبية. بيروت: النهضة العربية، 2000. ص 402.
3. المنظمة الوطنية للمكفوفين بالجزائر. ندوة صحفية تحسيسية. الجزائر، نزل السفير، 23-12-2019.
4. النوايسة، غالب عوض. خدمات المستفيدين من المكتبات ومراكز المعلومات. عمان: دار صفاء، 2000، ص 271.
5. جلول، قويدر نبيل. الأول من نوعه لفائدة ذوي الاحتياجات الخاصة بالمكتبة الوطنية: مشروع "متعدد الوسائط" لفائدة المكفوفين. في: جريدة الخبر، عدد 5615، 23 أفريل 2009.
6. حواس، سهام. جمعيات المكفوفين تجدد مطلبها لإدراجها ضمن فئة المعوقين. في: يومية الحوار، 2009، عدد 797. الإتاحة على الرابط:
- <http://elhiwaronline.com/ara/content/view/14426/105> (تاريخ الزيارة: 31-10-2009)
7. عبيد، ماجدة السيد. تعليم الأطفال ذوي الحاجات الخاصة: "مدخل إلى التربية الخاصة". عمان: دار صفاء، 2000. ص 142.
8. ش. فاطمة. أكد تقديم منحة 3 آلاف دج لثلاثة ملايين طفل معوز، "ولد عباس" يصرح نحو تجهيز 40 مدرسة بآلات سمعية رقمية للمكفوفين بـ70 مليار مليار. في: الأيام الجزائرية. 2009.
- الإتاحة على الرابط: <http://209.85.129.132/search?q=cache:NBHBgS8V5Sa>
- www.elayem-dz.com/index.php. تاريخ الزيارة: (14-09-2009).
9. رايت، كيث سي. ف. ديفي، جوديت. تر. تمارز، أحمد علي. خدمات المكتبات والمعلومات للمعوقين. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1997. ص 73.
10. تراي، محمد. واقع المعوقين في الجزائر بين الأمس واليوم، اليوم الوطني للأشخاص المعوقين، 14 مارس 2009. الإتاحة على الرابط: <http://www.t7di.net/vb/showthread.php?t=24101>. (تاريخ الزيارة: 12-05-2008).